

وفي اواخر الستينات، وبعد هزيمة حزيران، زرت المغرب للمرة الاولى ضمن وفد اعلامي عراقي لتغطية انباء مؤتمر القمة العربي الذي عقد في فندق هيلتون بالرباط.

يومها كانت الدنيا غير الدنيا، وكان الحزن العربي هو موحد العرب وخيمتهم التي يستظلون بها، وهناك على الاطلسي وفي حرائق صوت الحاجة الحمداوية، المغنية الشعبية الكبيرة، اغتسلت وتطهرت من حزني او حاولت ذلك.

لم تتح لي طبيعة المؤتمر ان اقترب من الناس، فالتجأت الى البحر والاغاني والتاريخ والذاكرة.. وعبرت عن كل هذا بثلاث قصائد، نشرت في مجموعة «لغة الابراج الطينية» هي طارق بن زياد وبحر الظلمات والمهدي بن بركة.

حين وصلت الى الرباط في عام ١٩٧٥، كان البحر وكانت الاغاني ترافقني في حضور التاريخ والذاكرة، لكن مثقفي المغرب وكتابه غمروني بحضورهم، سواء الذين عرفتهم خلال المؤتمرات الادبية في هذه العاصمة العربية او تلك، او الذين عرفوني وعرفتهم من خلال القراءة.

ومنذ الايام الاولى واللقاءات الاولى.. لم احاصر نفسي ولم يحاصرني الاصدقاء بتقاليد الضيف، ولم امنح نفسي حقوق فتى العائلة المتميز، بل كنت فردا من افراد العائلة له مالها وعليه ما عليها.

لم اضع في علاقتي خط المجاملة الفاصل، ولم يضع الآخرون مثل هذا الخط بيني وبينهم، وظلت طبيعة العلاقة التي ربطتني بالحياة المغربية مصدر سؤال دائم.. وكنت أجيّب وما أزال لقد وجد الاصدقاء المغاربة في ما وجدت فيهم.

كانت بيوتهم مفتوحة لي.. وكان بيتي مفتوحا لهم، اذهب الى بيوت اصدقائي على موعد او على غير موعد، ويأتون الى بيتي على موعد او على غير